

قسم الأديان المقارنة.

المرحلة الثانية.

المادة: علم الكلام/ الآلهيات.

م.م. أسامة خلف صالح.

تعريف علم الكلام: عُرفَ علم الكلام بعدة تعريفات منها:

١- هُوَ عِلْمٌ يُقْتَدَرُ مَعَهُ عَلَى إِثْبَاتِ الْعَقَائِدِ الدِّينِيَّةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

٢- وقيل هو العِلْمُ بِالْعَقَائِدِ الدِّينِيَّةِ عَنِ الْأَدِلَّةِ اليَقِينِيَّةِ، أَيْ الْعِلْمُ بِالْقَوَاعِدِ الشَّرْعِيَّةِ الإِعْتِقَادِيَّةِ الْمُكْتَسَبَةِ مِنْ أَدِلَّتِهَا اليَقِينِيَّةِ، سِوَاءَ تَوَقَّفَتْ عَلَى الشَّرْعِ كَالسَّمْعِيَّاتِ أَمْ لَا، وَسِوَاءَ كَانَتْ مِنَ الدِّينِ فِي الْوَاقِعِ كَكَلَامِ أَهْلِ الْحَقِّ أَوْ لَا كَكَلَامِ الْمُخَالَفِ، وَاعْتُبِرَ فِي أَدِلَّتِهَا اليَقِينِ ؛ لِأَنَّهُ لَا عِبْرَةَ بِالظَّنِّ فِي الإِعْتِقَادِيَّاتِ بَلْ فِي الْعَمَلِيَّاتِ.

٣- وقيل هو ما أحدثه المتكلمون في أصول الدين من إثبات العقائد بالطرق التي ابتكروها، وأعرضوا بها عما جاء بالكتاب والسنة.

## موضوع علم الكلام

وَمَوْضُوعُهُ هُوَ الْمَعْلُومُ مِنْ حَيْثُ يَتَعَلَّقُ بِهِ إِثْبَاتُ الْعَقَائِدِ الدِّينِيَّةِ، إِذْ مَوْضُوعُ كُلِّ عِلْمٍ مَا يُبْحَثُ فِي ذَلِكَ الْعِلْمِ عَنِ عَوَارِضِهِ الدَّائِمَةِ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ يُبْحَثُ فِي هَذَا الْعِلْمِ عَنِ أَحْوَالِ الصَّنَائِعِ، مِنَ الْقَدَمِ وَالْوَحْدَةِ، وَالْفُذْرَةِ وَالْإِرَادَةِ وَعَيْرِهَا لِيُعْتَقَدَ ثُبُوتُهَا لَهُ

تَعَالَى، وَأَحْوَالِ الْجِسْمِ وَالْعَرَضِ مِنَ الْحُدُوثِ وَالِإِفْتِقَارِ وَالتَّرَكِيبِ مِنَ الْأَجْزَاءِ، وَقَبُولِ  
الْفَنَاءِ وَتَحْوِرِ ذَلِكَ لِيُثَبَّتَ لِلصَّانِعِ مَا ذَكَرَ مِمَّا هُوَ عَقِيدَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ، أَوْ وَسِيلَةٌ إِلَيْهَا.

وَكُلُّ هَذَا بَحْثٌ عَنِ أَحْوَالِ الْمَعْلُومِ كإِثْبَاتِ الْعَقَائِدِ الدِّينِيَّةِ، وَهَذَا أَوَّلَى مِنْ زَعْمِ أَنَّ  
مَوْضُوعَهُ ذَاتُ اللَّهِ - تَعَالَى وَتَقَدَّسَ - لِلْبَحْثِ عَنِ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَاعْلَمْ أَنَّا لَا نَأْخُذُ  
الِإِعْتِقَادَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الْقَوَاعِدِ الْكَلَامِيَّةِ، بَلْ إِنَّمَا نَأْخُذُهَا مِنَ النُّصُوصِ الْقُرْآنِيَّةِ  
وَالْأَخْبَارِ النَّبَوِيَّةِ، وَلَيْسَ الْقَصْدُ بِالْأَوْضَاعِ الْكَلَامِيَّةِ إِلَّا دَفْعَ شُبُهَةِ الْخُصُومِ عَنِ الطَّرِيقِ  
الْحَقِيقِيَّةِ، فَإِنَّهُمْ طَعَنُوا فِي بَعْضِ مِنْهَا بِأَنَّهُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، فَبَيَّنَّ لَهُمْ بِالْقَوَاعِدِ الْكَلَامِيَّةِ  
مَعْقُولِيَّةَ ذَلِكَ الْبَعْضِ.

### من أين يستمد هذا العلم؟

هَذَا الْفَنُّ مِنَ الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ، وَالتَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ الثَّابِتِ، وَالْفِقْهِ وَالْإِجْمَاعِ وَالنَّظَرِ.  
(وَمَسَائِلُهُ) الْقَضَايَا النَّظَرِيَّةُ الشَّرْعِيَّةُ الْإِعْتِقَادِيَّةُ.

### غاية علم الكلام

وِغَايَةُ عِلْمِ الْكَلَامِ أَنْ يَصِيرَ الْإِيمَانُ وَالتَّصَدِيقُ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مُنْقَنًا مُحْكَمًا  
لَا تُرْزَلُهُ شُبُهَةٌ مِنْ شُبُهَةِ الْمُبْطِلِينَ. (وَمَنْفَعَتُهُ) فِي الدُّنْيَا انْتِظَامُ أَمْرِ الْمَعَاشِ  
بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى الْعَدْلِ وَالْمُعَامَلَةِ الَّتِي يُحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي إِبْقَاءِ النَّوعِ الْإِنْسَانِيِّ عَلَى وَجْهِ  
لَا يُؤَدِّي إِلَى الْفَسَادِ، وَفِي الْآخِرَةِ النَّجَاةُ مِنَ الْعَذَابِ الْمُرْتَبِّ عَلَى الْكُفْرِ وَسُوءِ  
الِإِعْتِقَادِ.

## سبب تسمية علم الكلام بهذا الاسم:

أما سبب تسميته بهذا الاسم فذلك مما تضاربت به الأقوال، ومما قيل في ذلك ما يلي:

- ١- أن عنوان مباحث المتكلمين في العقائد كان: الكلام في كذا وكذا....
- ٢- لأنه يورث قدرةً على الكلام في تحقيق الشرعيات، وإلزام الخصوم؛ فهو كالمنطق للفلسفة؛ والمنطق مرادفٌ للكلام.
- ٣- لأن هذا العلم لا يتحقق إلا بالمباحثة، وإدارة الكلام من الجانبين على حين أن غيره من العلوم قد يتحقق بالتأمل، ومطالعة الكتب.
- ٤- لأنه أكثر العلم خلافاً، ونزاعاً؛ فيشتد افتقاره إلى الكلام مع المخالفين، والرد عليهم.
- ٥- لأنه لقوة أدلته صار كأنه هو الكلام دون ما عداه من الكلام.
- ٦- أنه نظراً لقيامه على الأدلة القطعية المؤيد أكثرها بالأدلة السمعية كان أكثر العلوم تأثيراً بالقلب؛ فسمي الكلام بذلك مشتقاً من الكُلم وهو الجرح.
- ٧- أنه سمي بذلك؛ لأن أول خلاف وقع في الدين كان في كلام الله \_ عز وجل \_ أمخلوق هو أم غير مخلوق؟ فتكلم الناس فيه؛ فسمي هذا النوع من العلم كلاماً، واختص به.
- ٨- لأن هذا العلم كلام صِرْفٌ، وليس تحته عمل.

## من هم أهل الكلام؟

أهل الكلام هم الذين يخوضون في مسائل أصول الدين كالوحدانية، والمعاد، وإثبات النبوات، والوعد، والوعيد، والإيجاب على الله \_ عز وجل \_ والتجويز، وأنه يجوز على الله تعذيب ملائكته وأنبيائه، وأهل طاعته، وإكرام إبليس وجنوده، وجعلهم فوق أوليائه في النعيم المقيم. ولا ريب أن هذا قولٌ باطل صار عن نفي الحكمة والتعليل؛ ذلك أن حكمة الله \_ عز وجل \_ تأتي ذلك قال \_ تبارك وتعالى -: ((أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ، مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)) . ويخوضون \_ كذلك \_ في القدر ويقولون بنفيه ويسمون ذلك عدلاً، ويبحثون كذلك في التوحيد، ويعنون به نفي الصفات عن الله \_ عز وجل \_ إلى غير ذلك ممن يخوض به أهل الكلام.

**أشهر المتكلمين:** المتكلمون كثير، وليسوا على درجة واحدة، ويدخل في مفهوم المتكلمين كثير من الطوائف كالجهمية أتباع الجهم بن صفوان، والمعتزلة أتباع عمرو بن عبيد، وواصل بن عطاء، وغيرهم.

## إختلاف علم العقيدة الإسلامية عن علم الكلام

إن الدين الإسلامي عقيدةٌ وشريعة، فأما العقائد فيراد بها: الأمور التي تصدق بها النفوس، وتطمئن إليها القلوب وتكون يقيناً عند أصحابها لا شك فيها ولا ريب. والشريعة: تعني التكاليف العملية التي دعا إليها الإسلام كالصلاة والزكاة والصيام وبر الوالدين وغيرها.

## وأسس علم العقيدة الإسلامية

وأسس العقيدة الإسلامية هي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدليل على ذلك قوله تعالى: ((لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ)). وقوله تعالى في القدر: ((إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ - وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ)). وقوله صلى الله عليه وسلم: ((الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته ورسوله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)).